

الحراك الإجتماعى بين التطلعات والواقع .

(1)

إن التركيبة السكانية فى كل بلد تعكس حالة التعايش والإستقرار أو عدمه وذلك بناءً على مُعطيات النسيج الإجتماعى وعلاقاته البينية وإنصهاره وتقديره وإحترامه لبعضه البعض ، عليه فإن الشعب الإرتري رغم بعض حالات الصُراع بسبب المصالح وتدخلات الإستعمار لكن ظل التعايش سيد الموقف فلم تعرف إرتريا صُراعاً إجتماعياً بين أى قومية أو قبيلة وصل لحالة الحرب المكشوفة وعلى النقيض من ذلك كانت روح التكافل والتعاون والتعاقد حاضرة حتى بين المسيحيين والمسلمين فضلاً عن المسلمين .

(2)

التقسيم السُكّانى فى إرتريا مُقسم بناءً على عوامل مُتعددة منها اللغة والجغرافية والعادات والتقاليد والتراث وعلية صار من الثوابت المُتعارف عليها وجود تسعة مجموعات سُكّانية فى إرتريا وقد تم إقرار ذلك فى المؤتمر الأول لجبهة التحرير الإرترية فى العام 1971م وهذا يعنى بوضوح بأن فكرة تقسيم القوميات قديمة قبل إستقلال إرتريا عام 1993م عن إثيوبيا ووفقاً لذلك تم منح مستندات الجنسية للمواطنين على أساس القوميات التسع ولا يزال ذلك هو التقسيم الرسمى القانونى المعمول به لدى الجهات الرسمية بالدولة والمُعترف به لدى المُنظمات الدولية مايعنى أن هذا التقسيم هو الذى ينبغى التعامل به حتى يتم تغيير المنظومة إذا رغب الشعب الإرتري ذلك فى ظل دولة القانون وكل المطالب الأجتماعية يجب أن تُوَجَل حين قيام دولة المواطنة.

(3)

وبما أن التطور الإجتماعى هى حركة طبيعية فمن المتوقع جداً أن تكون للبعض ملاحظات أو رفض للتقسيم القومى الموجود للشعب الإرتري وإقامة قوميات جديدة على ما هو موجود وهو حق مشروع لكل مواطن لكنه أيضاً محكوم بمعايير وقواعد وليس وفقاً للرغبات، شخصياً أحترم القبائل والمجموعات المُطالببة بذلك ولكن ذهابهم والقول بأن التقسيم الموجود صنيغة النظام يخصم من رصيد تلك المطالب ويفقدهم التعاطف لأنه ليس من المنطق رفض القوميات التاريخية لإقامة قوميات جديدة وهو ماسجد رفضاً واسعاً ممن يؤمنون بمنظومة القوميات التاريخية ويفضلونها كخيار وحدوى فى إطار ثقافى بل ويذهب كثيرون أن منظومة القوميات إستحقاق حضارى وتاريخى طبيعى للمكونات الإجتماعية يجب المحافظة عليه وأن المساس به يرونه تعدياً على تلك الإستحقاقات.

(4)

إن واقع الشعب الإرتري وحالته تستدعى تأجيل تلك التطلعات والرغبات لأن مكان تحققها هو إرتريا وليست المنافى ومنصات التواصل الإجتماعى وعائد هذا العمل هو بث الكراهية وإهدار للجُهود عن التغيير وإلهاء المعارضين للنظام عن قضيتهم الأساسية لبناء دولة القانون التى تحقق العدالة للجميع، ثم أن الظاهرة لم تتوقف فى الرغبات والتطلعات بل وصلت لتشويه القوميات وبعض القبائل بل ونفى وجود قوميات تاريخية ذات الحضارة عريقة كالمسا هو على سبيل المِثال من أجل تحقيق أهداف خاصة وهو ما استنكرته ورفضته وطالبت عبر الكتابة بالكف عن ذلك لأنه يُخالف المنطق والعقل والإتزان فأنهالت على بعض الأقسام المدفوعة تشويهاً وقدحاً لدرجة وصفى بالعمالة للنظام ولكن كل ذلك لايهم فالقناعات

والمبادئ لن تتغير أو تتبدل بكتابة مجهول أو موتور ومدفوع ورغم ذلك سأظل في خندق الدفاع عن حقوق الشعب الإترى وقضاياها العادلة وصيانة مكتسباته .

(5)

التشويه المُتعمد للقبائل التي تنتمي لقومية الساهو ومحاولة الوقية بينها بقصد التشتيت أصبح منهجاً وسلوكاً راتباً لدى البعض وهو ما يعكس حجم التآمر العميق لغايات متعددة أولها إضعاف وحدة الشعب الإترى ونسيجه المترابط وإضعاف مسيرة النضال من أجل التغيير وهو أسلوب غير سليم يميل إلى تبسيط تحقيق تلك الغايات التي تفتقد إلى الواقعية فمنذ متى تُقام الصُروح للمجتمعات بعيداً عن التراضي والتوافق لمن يسكن بلدا واحدا ومنطقة جغرافية واحدة تربطها عوامل مشتركة ومصير مشترك من المصالح .

(6)

إن الذين دبجوا المقالات وبنوا اللإيفات للإساءة والنيل من شخصي حتي تخلوا لهم الساحة وحدهم فقد خاب ظنهم فرغم المداد المسكوب ذماً وتشويهاً فلن أجازى السفهاء والجهلة ولن تنكسر عزيمتي وتضعف إرادتي ولن يغير ما تم في قناعاتي الشخصية والمبادئ التي أو من بها وطريقتي في التعبير والكتابة ولطالما الموضوع هو ارتريا فبكل تأكيد سيكون لي سهماً فيه بالرأى والكلمة والعمل ولن أحتاج لذلك ضوءاً أخضر من أحد ولن أكثرث بما يُقال ولن يثنيني عن ذلك حائل وهو عهد باق وغرس مُتوارث وأن الدفاع عن قضايا شعبي ومطالبه ومكتسباته هدف متصل لن يتوقف .

(7)

إن القوميات الإترية جميعها والقبائل الإترية بمُختلف مُسمياتها هي موضع إكبار وإجلال واحترام ولم أكتب يوماً حرفاً ضد قبيلةٍ أو قومية رغم إعتزالي الكامل بانتمائي الخاص وأرفض بالكامل حشر القبائل في خلافاتنا السياسية في شبكات التواصل الإجتماعي وكيل السُّباب والشتم لها وهو سلوك ينشر الكراهية ويُهدد السلم الإجتماعي بين المُكونات الإجتماعية ويُخلف إرثاً سيئاً للأجيال القادمة مما يستوجب رفضه من الجميع ومحاربته بصورة جماعية والسُّكوت عليها يعني فتح ثغرة للنظام المُستبد لإستغلال ذلك لصالحه وتفتيت للوحدة الوطنية فهل أدركنا حجم خطورة ما يتم

بقلم : محمد رمضان ... كاتب ارتري

Abuhusam55@yahoo.com